لُزُومِ السَّكِينَةِ

اعلم أَنَّ التَّاجِرَ الَّذِي يَلْزَمُ السَّكِينَةَ فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ، وَفِي سَائِرِ مُعَامَلَتِهِ، تَسْكُنُ لَهُ القُلُوبُ، وَتَرْتَاحُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ.

إِنَّكَ لَتَجِدُ التَّاجِرَ الَّذِي يَصْحَبُ مَعَهُ السَّكِينَةَ مَهِيبًا وَقُورًا، مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، بَعِيدًا عَنِ المُنَازَعَةِ وَالخُصُومَةِ، وَارْتِفَاعِ الأَصْوَاتِ مِنْهُ أَوْ مَعَهُ، بَعِيدًا عَنْ فِتَنِ الأَسْوَاقِ.

وَهَيْهَاتَ أَنْ تَجِدَهُ سَخَّابًا (١)، أَوْ فَاحِشًا(٢)، أَوْ مُتَفَحِّشًا (٣)، فَذَالِكَ بَعِيدٌ، يَتَخَلَّقُ بِأَخْلاقِ النُّبُوَّةِ الَّتِي مِنْهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلاَ غَلِيظٍ، ولاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ**» (٤).

وَسُئِلَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: «**لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلا مُتَفَحِّشًا، وَلاَ سَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ**» (٥).

(١) السَّخَّاب- بالسِّين والصَّادِ - الَّذِي يَرْفَعُ صَوْتَهُ بالخِصَامِ.

(٢) الفَاحِشُ: البَذِيءُ المَنْطِق.

(٣)المُتَفَحِّش: الَّذِي يَتَكَلَّفُ الفُحْشَ وَيَتَعَمَّدُهُ لِفَسادِ حَالِهِ، وَقَدْ يَكُونُ المُتَفَحِّشُ الَّذِي يَأْتِي الفَاحِشَةَ.

(٤)رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢١٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

(٥) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَد (٦/ ١٧٤)، وَالتِّرمِذِي (١٦٤٠) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرمِذِي (٢١٠٢) وَالمِشْكَاة (٥٨٢٠).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللهُ -:

«وَفِي هَذَا الحَدِيْثِ ذَمُّ الأَسْوَاقِ وَأَهْلِهَا، إِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ المَذْمُومَةِ مِنَ الصَّخَبِ واللَّغَطِ، والزِّيَادَةِ فِي المَدِيْحَةِ، أَوِ الذَّمِّ لَمَا يَتَبَايَعُونَهُ، وَالأَيْمَانُ الحَانِثَةِ»[(١)].

وَصَاحِبُ السَّكِينَةِ مُتَمَيِّزًا عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الأَسْوَاقِ بِأَخْلاَقِهِ وَوَقَارِهِ، وهُدُوءِ نَفْسِهِ، وَلاَ يَمْنَعُهُ اشْتِغَالُهُ بِالتِّجَارَةِ عَنِ القِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ مِنْ إِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

قَدْ سَمِعَ قَوْلَ نَبِيِّهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ[(٢)] الأَسْوَاقِ**»، وَوَعَاهُ قَلْبُهُ.

وَالسَّكِيْنَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّكِيْنَةُ؟!، هِيَ كَمَا عَرَّفَهَا ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «الطَّمَأْنِيْنَةُ وَالوَقَارُ والسُّكُونُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِ عَبْدِهِ»[(٣)].

---

(١) شَرْحُ البُخَارِيِّ (٦/ ١٥٣).

(٢) قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- (٢/ ١٧٤): «هِيَ بِفَتْحِ الهَاءِ، وَإِسْكَانِ اليَاءِ، وَبِالشِّيْنِ المُعْجَمَةِ - أَيْ: اخْتِلاَطَهَا، وَالمُنَازَعَةَ والخُصُومَةَ، وَارْتِفَاعَ الأَصْوَاتِ وَاللَّغَطَ، والفِتَنَ الَّتِي فِيْهَا. وَقَالَ: المُبَارَكْفُورِي فِي «تُحْفَةُ الأَحْوَذِيِّ» (١/ ٢٦١): «وَالمَعْنَىٰ: لاَ تَكُونُوا مُخْتَلِطِينَ اخْتِلاَطَ أَهْلِ الأَسْوَاقِ، فَلا يَتَمَيَّزُ أَصْحَابُ الأَحْلاَمِ وَالعُقُولِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلا يَتَمَيَّزُ الصِّبْيَانُ والإِنَاثُ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي التَّقَدُّمِ والتَّأَخُّرِ، وَهَذَا المَعْنَىٰ هُوَ الأَنْسَبُ بِالمَقَامِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى: قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الاشْتِغَالِ بِأُمُورِ الأَسْوَاقِ، يمنَعُكُمْ أَنْ تَلُونِي».

(٣) «مَدَارِجُ السَّالِكِيْن» (٢/ ٥٢٥).

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: «السَّكِيْنَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَىٰ القَلْبِ اطْمَأَنَّ بِهَا، وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الجَوَارِحُ، وَخَشَعَتْ وَاكْتَسَبَتِ الوَقَارِ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالحِكَمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الخَنَا وَالفُحْشِ، واللَّغْوِ وَالْهَجْرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ» (١).

جَوَاهِرُ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**السَّكِيْنَةُ مَغْنَمٌ، وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ**» (٢).

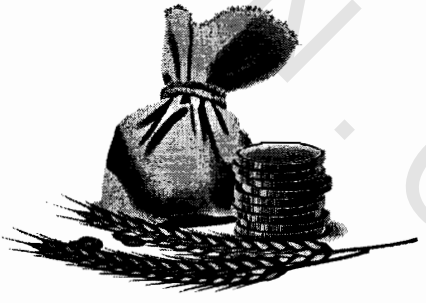

(١) المَرْجِعُ السَّابِق (٢/ ٢٢٧).
(٢) «النِّهَايَةِ لابْنِ الأَثِيْر» (٢/ ٣٨٦).

QBELKAN.COM

التَّعَامُلُ مَعَ الطَّيِّبَاتِ

اعلم أَنَّ التَّعَامُلَ مَعَ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا يَرْفَعُ مِنْ قَدْرِكَ عِنْدَ اللهِ، وَعِنْدَ خَلْقِهِ، نَاهِيْكَ عَمَّا فِيْهِ مِنَ المَنَافِعِ وَالمَسَارِّ، لَعَلَّ أَعْظَمَهُ أَنْ تَكُونَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[الأَعْرَافِ: ١٥٧].

وَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم»(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ؛ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ، فَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[المُؤْمِنُون:٥١].

وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البَقَرَة:١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ**(٢) **أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!».**

(١)رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥).

(٢)الأَشْعَثُ: المُغْبَرُّ الرَّأْسِ، وَبَابُهُ فَرِحَ.

OBEIKANDL.COM

المَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وحَرَامُهُ يَوْمَاً وتَبْقَىٰ بَعْدَهُ آثَامُهُ

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لإِلهِهِ حَتَّىٰ يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ

وَيَطِيْبَ مَا يَجْنِي ويُلْبِسُ أَهْلَهُ وَيَطِيْبَ مِنْ حُسْنِ الحَدِيْثِ كَلَامُهُ

نَطَقَ النَّبِيُّ لنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ فَعَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وسَلَامُهُ

أدبٌ رَبَّانيٌّ:

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المَائِدَة: ١٠٠].

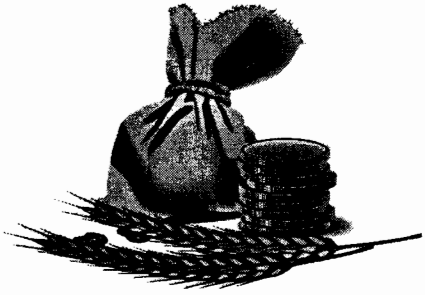

OBEIKAN.COM

الأمانة

اعلم أَنَّ التَّاجِرَ الأَمِيْنَ يُحِبُّهُ النَّاسُ، وَيَثِقُونَ بِهِ، وَيَتَسَابَقُونَ إِلَىٰ التَّعَامُلِ مَعَهُ، وَتَنْهَالُ عَلَيْهِ البَرَكَةُ فِي الأَرْزَاقِ، وَالأَعْمَارِ، وَالآجَالِ، وَلَابُدَّ.

الأَمَانَةُ مَنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[المُؤْمِنُون: ٨].

وَتَتَأَكَّدُ الأَمَانَةُ فِي حَقِّ مَنْ تَوَلَّىٰ عَمَلاً مِنَ الأَعْمَالِ العَامَّةِ أَوْ الخَاصَّةِ إِلَىٰ جَانِبِ القُوَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ .

[القَصَص: ٢٦].

وَإِذَا عُرِفَ التَّاجِرُ بِالأَمَانَةِ أَحَبَّهُ النَّاسُ؛ لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِالبِضَاعَةِ الجَيِّدَةِ، وَلَيْسَ مِنْ طَبْعِهِ الغِشُّ وَالخِدَاعُ أَوْ الخِيَانَةُ، يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ عَيْبَ السِّلْعَةِ إِنْ وُجِدَ، وَيُرَاقِبُ اللهَ فِي كُلِّ صَغِيْرَةٍ وَكَبِيْرَةٍ، وَيَتَحَرَّىٰ أَسْبَابَ البَرَكَةِ، والَّتِي الأَمَانَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهَا، تَأْتِيْهِ الوَدَائِعُ مِنْ مَالٍ أَوْ نَحْوِهِ،

OBEIKAN.COM

فَلاَ يَقُولُ لِمُودِعِهِ: ائْذَنْ لِي أَنَّ أَتَّجِرَ بِوَدِيْعَتِكَ إِلَىٰ حِينِ طَلَبِهَا، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ اليَوْمِ -لَا كَثَّرَهُمُ اللهُ ! - وَالغَالِبُ أَنَّ الإِذْنَ اسْتِحْيَاءٌ مِنْهُمْ كَمَا خَبَرْنَا وَبَلَوْنَا.

مَاسّ:

قَالَ البُخَارِيُّ- رَحِمَهَ اللهُ -: «فَأَدَاءُ الأَمَانَةِ أَحَقُّ مِنْ تَطَوُّعِ الوَصِيَّةِ»[1].

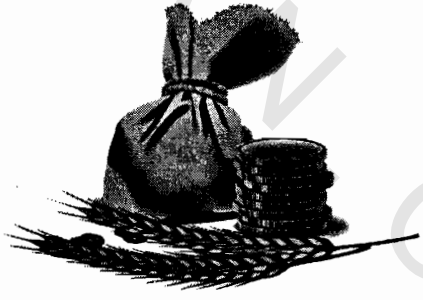

(١) «البُخَارِيُّ - الفَتْح» (٥/ ٤٤٣).

لُزُومُ الصِّدْق

اعلم أَنَّ الصِّدْقَ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ، فَمَنْ صَدَقَ فِي بَيْعِهِ، وَشِرَائِهِ، وسَائِرِ مُعَامَلاتِهِ، بَارَكَ اللهُ فِي حَيَاتِهِ، وَفِي رِزْقِهِ، وَفِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَفِي دِيْنِهِ وَدُنْيَاهُ.

الصِّدْقُ: أَنْ يُخْبِرَ الإِنْسَانُ عَمَّا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الحَقُّ، وَأَنَّهُ مُطَابِقٌ لِلوَاقِعِ بِلاَ زِيَادَةٍ وَلا نُقْصَانٍ، وَكَمَا يَكُونَ بِالقَوْلِ، يَكُونُ بِالفِعْلِ: كَالإِشَارَةِ بِاليَدِ، أَوْ هَزِّ الرَّأْسِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالسُّكُوتِ.

وَالصَّادِقُ مَعَ اللهِ وَمَعَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ كَبَاطِنِهِ؛ لِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ - سُبْحَانَه وَتَعَالَى- المُنَافِقُونَ فِي الصُّورَةِ المُقَابِلَةِ لِلصَّادِقِ، فَقَالَ - سُبْحَانَه: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأَحْزَاب: ٢٤].

وَالصِّدْقُ طَرِيْقٌ إِلَىٰ الجَنَّةِ، كَمَا أَنَّ الكَذِبَ طَرِيْقٌ إِلَىٰ النَّارِ.

فَعَنِ ابْنِ مسعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»[1].

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٤٧)، ومُسْلِمٌ (٢٧١٠).

الصَّدَقُ بَرَكَةٌ:

قَالَ اللهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأَعْرَاف: ٩٦].

فَقَولُهُ - تَعَالَى-:﴿ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ يَشْمَلُ الاكْتِسَابَ، وَيَشْمَلُ سَائِرَ الحَيَاةِ، فَمَنْ اتَّقَى اللهَ فِي كَسْبِهِ، وَلَزِمَ الصِّدْقَ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَرَكَاتِ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضِ.

وَعنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**»(١). (٢).

مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ**»(٣).

---

(١) «مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» ذَهَبَتِ البَرَكَةُ، وَلَمْ يَحْصُلا إِلَّا عَلَىٰ التَّعَبِ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٠٧٩)، ومُسْلِمٌ (١٥٣٢).

(٣) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٠) عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في «الإِروَاءِ» (٢٠٧٤).

إعْطاءُ العامل حقَّهُ

اعلم أَنَّـهُ مَتَىٰ كَـانَ لَكَ عَامِلٌ، قَدِ اسْتَوْفَيْتَ مِنْهُ العَمَلَ، فَأَعْطِهِ حَقَّهُ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ، دُونَ بَخْسٍ أَوْ مُمَاطِلَةٍ.

كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ لاَ يُعْطُونَ الأَجِيْرَ أَجْرَهُ إِلَّا بَعْدَ مُمَاطلَةٍ وَتَعْذِيبٍ، وكَأَنَّهُمْ بِهَذَا إِنَّمَا يَمُنُّونَ عَلَيْهِ، بَلْ هِيَ المِنَّةُ بِعَيْنِهَا، وَلاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ رَبَّ العَمَلِ مُوسِرًا غَيْرِ مُعْسِرٍ.

وَهَا هُوَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحُثُّ عَلَىٰ المُبَادَرَةِ فِي إِعْطَاءِ الأَجِيْرِ أَجْرَهُ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ**»(١).

وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَجْحَدُ حَقَّ الأَجِيْرِ بالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَكُونُ للأَجِيْرِ بَيِّنَةٌ، فَهَذَا إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ لاَ يَضِيْعُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُعْطَىٰ المَظْلُومُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ «لأَنَّهُ لَيْسَ الوَقْتُ وَقْتَ مَالٍ، وإِنَّمَا التَّعَامُلُ

---

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (٢٤٤٣)، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الإِرْوَاءِ» (١٤٩٨)، وَ«المِشْكَاة» (٢٩٧٨)، «والرَّوْض النَّضِير» (١٩٣).

بالحَسَنَات وَالسَّيِّئات، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُ الظَّالِمِ قَبْلَ قَضَاءِ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ المَظْلُومِ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ**»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[(١)].

فَبَادِرْ إِلَىٰ إِعْطَاءِ الأَجِيرِ حَقَّهُ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ فِي يَدِكَ، فَإِنْ زِدْتَ بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَإِنْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ، وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكَ، وَإِنْ بَخَسْتَهُ حَقَّهُ[(٢)]، أَوْ ظَلَمْتَهُ، كَانَ وَبَالٌ ذَلِكَ عَلَيْكَ.

مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «**ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ -، رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»[(٣)].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨١).

(٢) بَخَسْتَهُ حَقَّهُ أَيْ: نَقَصْتَهُ، وَبَابُهُ قَطَعَ.

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٢٧٠)، وأَحْمَدُ (٢/ ٣٥٨)، وابْنُ مَاجَهْ (٤٤٢).

الإقَالَة

اعلم

أَنَّهُ إِذَا اشْتَرَىٰ مِنْكَ أَخُوكَ سِلْعَةً، ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يُرْجِعَهَا لَكَ - بِسَبَبٍ أَوْ بِدُونِ سَبَبٍ - فَإِنَّهُ يُسَنُّ لَكَ أَنْ تَفْسَخَ العَقْدَ، وَتَقْبَلَ السِّلْعَةَ بِانْشِرَاحِ نَفْسٍ، وَصَفَاءِ خَاطِرٍ.

الشَّارِعُ الحَكِيْمُ أَبَاحَ لِلمُشْتَرِي أَنْ يُرْجِعَ السِّلْعَةَ بِسَبَبٍ أَوْ بِدُونِ سَبَبٍ، وَحَتَّىٰ البَائِعُ يُبَاحُ لَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ السِّلْعَةَ، فَالإِقَالَةُ سُنَّةٌ فِي حَقِّ المُقِيلِ، مُبَاحَةٌ فِي حَقِّ المُسْتَقِيلِ.

فَهِيَ سُنَّةٌ؛ لِمَا فِيْهَا مِنَ الإِحْسَانِ إِلَىٰ الغَيْرِ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. [البَقَرَة:١٩٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

---

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٦٠) وَابْنُ مَاجَهْ (٢١٩٩) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الإِرْوَاءِ» (١٣٣٤)، «وَالمِشْكَاةِ» (٢٨٨١)، و«الصَّحِيحَة» (٢٦١١).

قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ عُثَيْمِين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

«لأَنَّ فِيْهَا إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَىٰ المُقَالِ، وَتَفْرِيجًا لِكُرْبَتِهِ، لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ الشَّيْءُ كَثِيْرًا وَكَبِيْرًا، فَتَكُونُ دَاخِلَةً فِي قَوْلِ الرَّسُولِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» (١).

وقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«**رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَىٰ، سَمْحًا إِذَا قَضى** (٢)، **سَمْحًا إِذَا اقْتَضى** (٣)» (٤).

فَتَكُونَ سَبَبًا لِلدُّخُولِ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالرَّحْمَةِ فَعَلَيْهِ إِذَا جَاءَكَ أَخُوكَ نَادِمًا، وَقَالَ: اشْتَرَيْتُ مِنْكَ هَذَا الشَّيْءَ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا خِيَارٌ، وَالعَقْدُ لاَزِمٌ، لَكِنِّي نَدِمْتُ فَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَفْسَخَ العَقْدَ، فَإِنَّنَا نَقُولُ: يُسَنُّ لَكَ أَنْ تَفْسَخَ رَجَاءَ هَذَا الثَّوَابِ: أَنَّ اللهَ - تَعَالَى- يُقِيْلُ عَثْرَتَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ إِنَّ مِنَ المُشَاهَدِ المَحْسُوسِ أَنَّ الغَالِبَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَقَالَ أَخَاهُ، فَإِنَّ اللهَ- تَعَالَى- يُبَارِكُ لَهُ فِي المَبِيْعِ، وَتَزْدَادُ قِيمَتُهُ، وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ أَقَالُوا بَيْعَاتِهِمْ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الأَسْعَارُ، فَبَاعُوهَا بِأَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِهَا الأَوَّلِ، وَهَذَا جَزَاءٌ دُنْيَوِيٌّ مُقَدَّمٌ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلمُسْتَقِيلِ فَهِيَ مُبَاحَةٌ لاَ حَرَجَ فِيْهَا، وَلَيْسَتْ مِنَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٢) سَمْحًا إِذَا قَضَىٰ أَيْ:أَعْطَىٰ الَّذِي عَلَيْهِ بِسُهُولَةٍ بِغَيْرِ مَطْلٍ.

(٣) سَمْحًا إِذَا اقْتَضَىٰ أَيْ: طَلَبَ قَضَاءَ حَقِّهِ بِسُهُولَةٍ وَعَدَمِ إِلْحَاحٍ.

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٠٧٦) عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

السُّؤَال المَذْمُوم، وَنَظِيرُهَا العَارِيَةُ، مُبَاحَةٌ لِلمُسْتَعِيرِ، سُنَّةٌ لِلمُعِيرِ، وَالعِلَّةُ فِي هَذَا أَنَّهَا إِحْسَانٌ»[1].

من مشكاة النبوة:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَدْخَلَ اللهُ الجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً بَائِعًا وَمُشْتَرِيًا**»[2].

(١) «الشَّرْحُ المُمْتِعُ» (٨/ ٣٧٨-٣٨٨).

(٢) (حَسَنٌ) أَخرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (٢٢٠٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ «الصَّحِيْحَة» (١١٨١).